

الإحكام لابن حزم

وقال لنا اﻟﻌﺎﻟﻲ وقال ﺗﻌﺎﻟﻲ { ولذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد ﻟﻌﺎﻟﻲ حقا ومن أصدق من ﻟﻌﺎﻟﻲ قولا } وقال ﺗﻌﺎﻟﻲ { نزل أحسن حديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود لذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر ﻟﻌﺎﻟﻲ ذلك هدى ﻟﻌﺎﻟﻲ يهدي به من يشاء ومن يضل ﻟﻌﺎﻟﻲ فما له من هاد } وإنما ذلك لأنه ﺗﻌﺎﻟﻲ خاطب بكتابه كل من يأتي من الإنس والجن إلى يوم القيامة وأمر نبيه A بمخاطبة كل من يأتي إلى يوم القيامة من الإنس والجن أيضا فليس منا أحد إلا وخطاب اﻟﻌﺎﻟﻲ وخطاب رسوله A يتوجهان إليه يوم القيامة وليس ذلك لمن دونهما أصلا وإنما يخاطب كل من دون اﻟﻌﺎﻟﻲ ورسوله آدم ولد من أحدا ﺗﻌﺎﻟﻲ اﻟﻌﺎﻟﻲ يأمر لم إذ لفظه منه سمع من أو إليه كتب من أو شافه من A عليه السلام دون رسول اﻟﻌﺎﻟﻲ A بأن ينذر جميع أهل الأرض وإنما يصح من فعل كل واحد ما وافق ما أمره ﺗﻌﺎﻟﻲ به لا ما خالف ما أمره اﻟﻌﺎﻟﻲ D ومن فعل ما لم يؤمر به ففعله باطل مردود . قال علي وأما الإجازة التي يستعملها الناس فباطل ولا يجوز لأحد أن يجيز الكذب ومن قال آخر ارو عني جميع روايتي دون أن يخبره بها ديوانا ديوانا وإسنادا إسنادا فقد أباح له الكذب لأنه إذا قال حدثني فلان أو عن فلان فهو كاذب أو مدلس بلا شك لأنه لم يخبره بشيء فهذه أربعة أوجه جائزة وهي مخاطبة المحدث للآخذ عنه أو سماع المحدث من الآخذ عنه وقراره له بصحته أو كتاب المحدث إلى الآخذ عنه أو مناولته إياه كتابا فيه علم . وقوله هذا أخبرني به فلان عن فلان وكل هذه الوجوه قد صحت عن رسول اﻟﻌﺎﻟﻲ A وعن جميع الصحابة .

فأما الأخبار فإخبار النبي A بالسنن وإخبار الصحابة بعضهم بعضا فأبو بكر أخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة وكذلك كل من بعده منهم وأما قراءة الآخذ على المحدث فقد قال بعض الناس للنبي A فأخبرني أهل العلم أن على ابني جلد مائة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم فصدق النبي A وكذلك سأل الناس أصحابه عن الأحكام فصدقوا الحق وأنكروا الباطل